2020.. شرفات روما وصلوات الراحلين

أحمد عبد اللاه

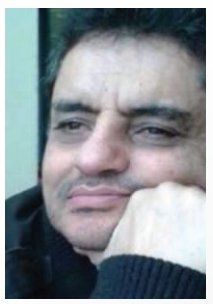

انحبس العالم بين جدران غليظة وتوقفت عقارب الساعة في روح الزمن حتى ظن الناس أنه تجمّد في صورة فوتوغرافية قاتمة ليجدوا أنفسهم يرددون سؤلاً واحداً لا غير: متى ستكمل دورتك المؤلمة حول الشمس أيها الجرم الفلكي؟ كأن لياليك بكل مغار الفتل شدّت بقمة "أوليمبوس" المريخية!

في عالم ٢٠٢٠ بدت السماء وكأنها قريبة من رؤوس الأحياء، ليس بروح غيماتها الندية وإنما بفزع الناس إلى ما احتفظ به ربُّ المشرقين وربُّ المغربين لذاته.

لقد أصيبوا بالهلع والبؤس وغمرهم إحساس بأنهم قد يصبحون على مقربة من مقدمات الانقراض الجماعي السادس في تاريخ الحياة على هذا الكوكب، فيما تخيل آخرون، في غمرة الوهن الإنساني، وكأن أجسادهم تطفو على سطح تيار بارد مثل غثاء بيولوجي.

مقاربات سوداوية خيمت على أذهان الناس حول ما سيحدث في أيامهم القادمة دون أن يحتاج أحد منهم إلى جلاء بصري فكل شيء حاضر "وعمّا قليل سيكون لهم حاضر آخر" سبق وأن تحدث به في الماضي القريب أصحاب النبوءات المشؤومة لولا "لعنة كاساندرا" التي تسللت من عصور الخرافة إلى عالمهم (الأصلي) المتحضر، فلم يلتفت إليهم أحد!

لقد حلت واحدة على الأرض وبدأ اسمها يتردد في الشاشات بكل لغات العالم، تنقلها أخبار الجرائد بصمت عال وكأنها نار تتسلل من شقوق مخيفة.

الجائحة تنبض تحت الشمس وها هو العالم يشاهد عرضاً حيّاً لتراجيديا الرحيل في كل بلد.. لا طقوس لا مراسيم لا جنائز، لا وقت لكل ذلك ولا سبيل لأحد بأن يقترب.. مشاهد لا حصر لها.

لكن وحدها شرفات روما تحاول، بصورة مدهشة، أن تواجه حالة الخوف، الذي لف الكوكب بأثوابه الداكنة، حين تقرر أن تكسره بأوتار قيثارة.

هل كانت هي روما؟ لا هوية للمكان لولا الشرفات.. ولم يعد هناك فرق بينها وبين طليطلة أو قرطاج أو سمرقند إلا بالوجع، فالعالم تجمعه حالة انتظار واحدة، والأغاني في نوبات الهلع والذهول تبدو كأنها أناشيد حياة منتظمة لكائنات أسطورية أو كأنها تصعد من حناجر "خورس" خلف مسرح خفي قد يقع في قلب عالم ميثولوجي، أو ربما يعوم على المتوسط أو يختبئ في دغل على المنحدرات الجنوبية لجبال الألب.

أصوات تزهو بأحزانها العالية لتمسح دموع أولئك الذين يقفون خلف شبابيك "الوداع" الرهيب لمن رحلوا قبل أن تكتمل الصلوات من أجل شفائهم، ويلوحون بأيديهم إلى عربات داكنة وهي تحمل في موكب صامت توابيت باردة في شوارع خالية لا "يخرج إليها الياسمين من الحدائق".

ذلك المشهد فاقت رمزيته بكثافتها وعمقها كل الأعمال الدرامية بجميع قوالبها المختلفة منذ حضارة الإغريق حتى زمن الكورونا.

ينسحب عام ٢٠٢٠ وكأنه مشرط مرّ على جسد وما يزال امتداده يذهب إلى القادم الغامض دون أن يعرف أحد هل سيتلاشى فيه أم يستزيد منه ليتضاعف مداه؟!

لقد كان ٢٠٢٠ عام "فيروس كورونا"، الزلزال البيولوجي الذي وضع أمماً في الحجر ورسم في ذروته حدوداً جديدة غير مسبوقة وعطل الكثير في الحياة وأربك إيقاعاتها وقبل ذلك أزهق ملايين من الأرواح وما تزال ارتداداته خطرة وغامضة؛ لكن مع ذلك "لا يتبعنا" في العمر الباقي إلا شرفات إيطاليا وأناشيدها ولحنها وأوجاع أوتارها وأقمارها الشاحبة الحزينة لتظل بروازاً للذاكرة حين لا تنسى من مكثوا في أبديتهم حتى يأذن لهم إله القيامة بالنهوض ثانية.

ظهر إنسان ٢٠٢٠ (في نطاق زمني مختلف) من بين المآسي بصورته المجردة عن كل أشيائه المكتسبة إلا الضرورية منها، وأظهر - رغم الخوف - و في مواقع كثيرة قدراته على المواجهة.. لقد أثبت بأنه ليس مجرد "حثالة كيميائية" وأنه في المقابل أيضاً لا يعيش أحلام الدناصير بل لديه ما هو أعظم من ذلك بكثير.. العقل والقيم والقدرة على التضحية من أجل الآخرين.

لا فرق بين راجح بادي وحمّالة الحطب!

عمر بلعيد

لا تختلف أعمال وأفعال راجح بادي، الناطق الرسمي باسم الحكومة حكومة المناصفة بين الجنوب والشمال وبين أفعال حمالة الحطب (زوجة أبي لهب) ضد الرسول صلى الله عليه وسلم وضد كل من صدّق الرسالة وكفر بعبادة الأصنام والأوثان .

راجح بادي يبث كل السموم والأكاذيب والتدليس ويستفز الشعب الجنوبي، ذلك الشعب الذي يتجرع مرارة الحروب بكل الجبهات ومرارة الأزمات والاغتيالات والصواريخ والموت القادم من الشمال، وهذا الإمعة الذي هرب ولم يدافع حتى على منزله وأسرته من سطو الحوثي يستفز الشعب الجنوبي من على أرضه، ذلك الشعب الذي أثبت رفضه للاحتلال.

لماذا لم يستفد الجنوبيون من الدروس السابقة بالدخول في الوحدة الاندماجية دون دراسة لمستقبل الوحدة سيئة الصيت من كافة الجوانب وانعكاسها على مستقبل الأجيال الجنوبية، هل هو غباء سياسي؟!

فلا زال يساورني الشك بالاستعجال وعدم التركيز من قبل الوفد الجنوبي المفاوض في اتفاق الرياض وعدم مطالبتهم بتغيير الناطق الرسمي للحكومة راجح بادي، لماذا هذا الاستعجال وعدم التركيز؟!

إلى الآن لا نعلم ما الذي ينتظره أو يرجوه أو يتأمله الوفد الجنوبي المفاوض في بقاء هذا المضلل والبعبع الإخواني راجح بادي.

لذلك من الأخير بالعقل والمنطق والواقع لن ولن يصلح حال حكومة المناصفة بين الجنوب والشمال، كذلك لن يستقيم عودها ولن تخرج من دائرة الاحتقان والاستفزاز ولغة المناطقية إلا بتغيير (حمالة الحطب) الناطق الرسمي للحكومة راجح بادي.

كل ما نرجوه من كل الأقلام الجنوبية اللامعة الأصيلة توجيه الأقلام والمطالبة بتغيير هذا البعبع الإخواني اليوم قبل غد.

الشيخ أحمد شماخ.. نِعمَ "الليز" والإنجليز

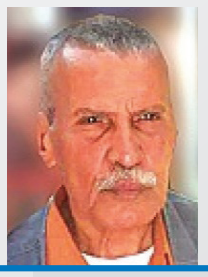

نجيب محمد يابلي

الشيخ أحمد سالم شماخ، شخصية من العيار الثقيل، كابرا عن كابر في الوسطين التجاري والاجتماعي، ربطتني به علاقة حميمة منذ سنوات طويلة، وكتبت كثيرا عن الإعلام في أسرة شماخ وصلة قرابتهم بأسرة باعبيد.

من أبرز صفات إعلام أسرة شماخ منها روحهم الساخرة، وهي طبيعة أهل شبام، ومن صفاتهم البارزة حبهم للقراءة والنقاشات في قضايا عدة وكلها قضايا على الأرض، ومنها حديثه ظهر الثلاثاء ٢٩ ديسمبر ٢٠٢٠م، في قضية الساعة وهي قضية الأرض في عدن والتي تصرف طولا وعرضا ومجمل ما صرف منها يقع في مجلد ضخم لم يفتحه أحد منذ عقود من الزمن.

فتح الشيخ أحمد شماخ الموضوع المفاجأة الذي أحدث دويًا هائلاً في منطقة ساحل أبين بخور مكسر، حيث يقع مكتبه في محافظة عدن قال لي: "مساحات كبيرة تصرف لأفراد ثم لا تسمع من مصير تلك الساحات؛ لأنها أصبحت ملكا مطلقا لهم يتصرفون فيها كما يشاؤون، أي أنهم يعرضونها للبيع بالعملة المحلية أو تدفع لحسابهم في بلدان عربية أو أجنبية".

قال الشيخ شماخ: "الأرض ملكية مطلقة للدولة بعقد إيجار lease كما كان الحال في ظل الإدارة البريطانية في عدن ولم يكن هناك حديث عن بيع أراضي لأن صاحب الأرض يدفع إيجارًا سنويًا على الأرض المؤجرة له فعلى الأرض منشأة للمؤجر ويدفع أيجارها سنويا بموجب عقد رسمي lease ".

قال لي شيخ شماخ منطقة ويست مينيستر في بريطانيا ترى عمارات أو مباني شاهقة (بنوك، مؤسسات، عقارات سكنية وغيرها)، بنيت على أراض مؤجرة لأصحابها من الدولة.

قال لي شيخ شماخ: قل لي ما مصير عشرات وعشرات المساحات التي ضخت لمستثمرين؟ وما هو مردود تلك المشاريع من فرص عمل ومن ضرائب دخل العاملين فيها؟

لِنتفاءل بالحكومة ولكن..

علي ثابت القضيبي

رغم كل ما حدثَ مع مجيء الحكومة، فقد ظلّ الشارع يترقّب بشغف الإعلان عنها ومجيئها إلى عدن، ومعها ظلّ أسيراً تتخبّطهُ الهواجس والتّخمينات، فمن قائل: الوزير فلان إخواني، وآخر يقول: وفلان لحساب... وآخر... وآخر... طبعاً في ظن هذا الشّعب أنّ في هذه الحكومة خَلَاصه من العبث الذي يطحنهُ، وفي ذلك شيء من الحقيقة وَلا شك، لكنّ الواقعي والأكيد هو أنّ الكابوس الفعلي لهذه البلاد هو في الرّأس (السلطة الأعلى)، وأيضاً في أذرع الإخونجيين المُتغلغلين في كل أجهزة الدولة، وهؤلاء بمقدورهم العبث والتّعطيل وقتما تلقّوا الأوامر من عرّابيهم.

لو قيّض لهذه البلاد، وجيء لها بحكومة من الروبوتات، وهي مُبرَمجة للعمل على نَمط أفضل وأنزه حكومة في العالم كله، لكنّها لن تستطيع العمل هنا، أتدرونَ لماذا؟ سأقولُ لكم:

مَن بمقدوره أن يُغَيّر في عقليّة ونَمَط أداء الجنرال علي محسن وفهمه وتعاطيه مع السلطة؟! أقصدُ، مَن سيقولُ لهُ توقف عن نَهب نُسبة الـ ٣٠٪ من عوائد نفط البلاد، أو توقّف عن مُراضاة أتباعك من كبار العسكر والشيوخ، وإيفاد أبنائهم الرّاسبين والبلاطجة في بعثات دراسيّة للخارج بديلاً عن طلبة ناجحين ومُثابرين من عامة الشعب، أو توقّف عن ترشيحاتك للإرهابيين وغير المُؤهلين كقادة عسكريين أو دبلوماسيين وخلافه.

حتّى فخامة الرّئيس عبدربه، مَن سيقولُ لهُ أوقف عبث أبنائك ونهبهم وتدخلهم في السلطات الرّسمية، أو توقّف عن الأمر بتعيين من زملائك العسكريين القُدامى، وهؤلاء مُعظمهم جَهَلة، وأنت تُعينهم مستشارين كمراضاة، أو عندما يقول لهُ أحدهم: إن عُمّال مصفاة عدن وشركة النفط خَرجوا في مظاهرات، وأحرقوا الشوارع و... و... والسّبب لأنّ التاجر أحمد العيسي (من الحاشية) استولى على منشآتهم وعَبث بها، وأقالَ قادتها وكوادرها المُؤهّلين .. إلخ ، سيكونُ رَدّهُ ببرود قاتل: دعهم يصرخون ليومين ثُمّ سيتوقفون! لماذا ؟ لأنّ العيسي من الحاشية و... و ...

ولنفترض أنّ هذه الحكومة ستنجحُ، ونحنُ نتمنّى ذلك فعلاً، وبافتراض أنها نزيهة حقاً وفاعلة، لكنّنا لن نُسقط تَدَخُّلات رؤوس السلطة ومن في حاشيتهم من التّوصيات بفرض المقاولين المُنفذين للمشاريع من أتباعهم، وهؤلاءَ سينهبون ويخالفون المواصفات لأجل التّكسب الحرام والمعهود، وهكذا..

هُنا سَنجدُ هذا الوزير (الروبوت الذي افترضناهُ سلفاً) ، وعندما يعمل بالآليّة المبرمجة للأداء بنظافة وكفاءة ونزاهة، سنجدهُ يَتلقّى لكمة قويّة على رأسه من قَبضة الشيخ والفندم علي محسن، وهي ستُطَيحُ لهُ بكل شريحة برمجة وفيوز وسلك و... و... في ناحية، وسيدمدمُ صوت الجنرال: (عَادك تشْتَى تَتْمَوزَرْ عَلي يا إبن الـ....)!

لذلكَ فالمسألة هي في عقليّة الرّأس، وفي منهاجيّة أداءه وتَعاطيه مع السلطة، ولذلك أيضاً لم يكذب مَن قال: (منين العافية باتجي إذا كان الوجَع في الرّأس) فهو صادقٌ حقاً.. أليس كذلك ؟!